

حجۃ الإسلام شهریاري: اسم الإمام الخمینی (ره) مخلد في التاريخ ومدرسته تتميز بـالاستناد على القرآن والسنة



قال الأمين العام للمجمع العالمي للتقرير بين المذاهب الإسلامية "حجۃ الإسلام الدكتور حمید شهریاری" :
ان اسم الإمام الخمینی (ره)، مخلد في تاريخ العالم الإسلامي، وانه عنوان يبلور المقاومة امام
الطالمين والمستكبرين في العالم؛ لافتا الى مدرسة الإمام الخمینی (رض) التي تتميز بعدها صفات، اهمها
الاستناد على القرآن والسنة.

جاء ذلك في كلمة "الدكتور شهریاري" خلال الندوة الدولية الاولى التي نظمها المجمع العالمي للتقرير
عبر الفضاء الافتراضي، حول مؤسس الجمهورية الإسلامية الإيرانية الإمام الراحل (ره)، تحت عنوان "الإمام
ال الخمینی .. اشراق الوحدة والصحوة الإسلامية".

أعوذ بـ الله من الشيطان الرجيم - بسم الله الرحمن الرحيم - والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله الطاهرين وصحبه المنتجبين ومن تبعه بمحسان إلى يوم الدين.

قال الله الحكيم في كتابه الكريم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم [وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنْ عَلَيْهِ الَّذِينَ اسْتُضْعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ] .
القصص (5).

إن اسم الإمام الخميني (ره)، مخلد في تاريخ العالم الإسلامي، وهو عنوان يبلور المقاومة أمام الطالمين والمستكبرين في العالم.

لقد كانت لسماحة الإمام الراحل (ره) صفات متميزة لم يسبق لها نظير عند أي شخص طوال أكثر من الف عام قبل السلام. ابني اريد اليوم ان اشير بصورة عابرة وموجزة وبما يسمح لي الوقت، الى عدد من هذه الصفات؛ على امل ان تكون ان شاء الله جنودا اكفاء للسلام والحفاظ على نهج الامام الخميني (ره) في عصرنا الحاضر.

لقد انشأ الإمام الراحل (ره) نهجا يعرف اليوم بمدرسة الإمام الخميني (ره) والتي تتميز بعدة صفات، اهمها الاستناد على القرآن والسنة النبوية (صلى الله عليه واله وسلم) واحاديث اهل البيت (عليهم السلام) .

سماحة الإمام (ره) كان قد بلغ قمة العلوم الفقهية والاصولية المتعارف عليها في الحوزات العلمية، لقد كان فقيها قطعيا ومرجعا دينيا للشيعة عندما ارسى ركائز الثورة الاسلامية، وكان له "مقلدون"، بما يشير الى بلوغه اعلى المدارج العلمية المعتمدة لدى رجال الدين والحوظات العلمية الشيعية.

ومن هذا المنطلق، فإن المام سماحته بعلوم ومفاهيم القرآن الكريم واحاديث اهل البيت (ع) والسنة النبوية (ص)، كان قد اتاح له امكانية الاستفادة من المفاهيم والمعارف الاسلامية العميقه للتاثير على عامة الناس ونخب المجتمع.

في الواقع، ان هذا المستوى العلمي، وخاصة عندما

نظريه ولاية الفقيه لسماحة الإمام (ره) هي النظرية التي استطاعت طوال نصف القرن الاخير ان تتجاوز

انواع التهديدات، بل قدمت بعض الفرس الى العالم الاسلامي، وفرضت ضغوطا شديدة على اعداء الامة.

يرتبط ذلك بالمجتمعات والعالم الاسلامي ككل، فإن سماحة الامام الراحل كان من حيث الادراك والقراءات الفقهية بما يتعلق بالفقه الاجتماعي او الفقه الحكومي، في أعلى المستويات واسمي المدارج مقارنة بسائر المراجع الذين عاصروه؛ هذه حقيقة اقر بها حتى اولئك الذين لم يقلدوا الامام (ره)، بان الفهم الاجتماعي كان ساما واعلى مرتبة عند الامام (ره)، مقارنة بجميع نظرائه (العلماء).

تلك واحدة من صفات وميزات الامام الخميني (ره)؛ والى جانب ذلك فان الامام الراحل (ره) كان متزودا بالعلوم العملية والنظرية المنبثقة عن العرفان الاسلامي ايضا؛ حيث جمع رحمه ا بين تلك العلوم والروحانية والاخلاص في العمل.

تعلمون ان هناك الكثير ممن يتطا هرون بالعرفان والتتصوف، لكن ربما هم مجردون عن الاخلاص في العمل لا يتمتعون بالروحانية الشاملة، لكن سماحة الامام (ره) كانت روحه وروحانياته حافلة بروحانية الاسلام والمعرف العرفانية العميقه.

وبناء على ذلك، حسب تقديري ان احد الميزات التي اسهمت في نجاح الثورة الاسلامية هي ان مجموعة من المثقفين والعلماء والمتخصصين اقتصاديا وثقافيا التفوا حول سماحته، حيث ان الكاريزما التي اتسم بها (الامام الراحل) كانت نتيجة اخلاصه وكل الذين سبق لهم ان كانوا في حضرة الامام الراحل، يشهدون بهذه الحقيقة، وانني بدوري (اشهد بذلك) حيث التقى مرتين في بداية سن الشباب مع سماحته مباشرة.

الامام الراحل كانت لديه شخصية كارزمية خاصة تلقي بضلالها على المخاطبين؛ ان حضور الامام (ره) وسيماه ونظرته ونبرة صوته كانت مفعمة بالروحانية التي ينجذب اليها كل من كان في حوله.

هذه الجاذبية الروحية عززت روح التفاني عند جمهور الامام، فهم كانوا يشعرون بأنهم امام انسان في غاية الاخلاص، مجرد عن الانانية، قد سخر نفسه لخدمة المجتمع الاسلامي ويسعى فقط لنشر المعرف الدينية والعمل التاسسي في عصره، وبما يتتيح له تطبيق الاحكام الدينية المقدسة.

ان القدرة على نقل الشعور بالتلفاني الى قلب الجمهور، هناك بعض الناس الخلق الذين يعجزون عن نقل هذا الشعور الى مخاطبيهم، لكن كانت لدى سماحة الإمام (ره) القدرة على نقل روح التفاني الى الشخص المخاطب، وان يضعه في موضع القناعة المعنوية، حيث ان جمهور الامام كان يدرك هذا الشعور.

وان هذا الشعور بالروحانية لدى جمهور الامام (ره)، كان مؤثرا للغاية من اجل الحفاظ على شعبيته، وهناك الكثير من الشخصيات على مدى تاريخ الثورة الاسلامية الذين عاصروا الامام الى حين رحيله، ممن كانوا في حضرة الامام ويساركون في جلسته ويستمعون الى تصريحاته، وقد شعروا بعجزهم هذا في التعبير، بسبب كاريزما الامام وتأثير كلامه على المخاطب.

هذه (صفة) في غاية الاهمية من اجل استقطاب

الامام الخميني (ره) استطاع بفضل المقاومة ونهج الصمود الذي رسمه في العالم الاسلامي، ان يقف بوجه الاستكبار العالمي ويقود نظام الجمهورية الاسلامية وينشر ثقافة المقاومة في ارجاء العالم.

كوكبة من النخب الاجتماعية لنصرة الثورة الاسلامية، واثار هذه الميزة (عند الامام الراحل) لم تقتصر على ايران والايرانيين فحسب، وانما على صعيد العالم الاسلامي برمتها، ترك سماحة الامام هذا التأثير من خلال حديثه وشخصيته العظيمة.

هذه النقطة الثانية، اما الركن الثالث لتلك الثنائية، يعني الجمع بين فقه الاسلامية والعرفان الاسلامي، هو ان سماحته الى جانب هذه الصفات، كان حكيمًا، وقد بلغ اعلى مستويات العلوم الفلسفية، وبما اتاح له الجمع بين نظريته السياسية وارائه الفقهية والعرفانية؛ اني ارى بان نظرية "ولاية الفقيه" التي اطلقها سماحة الامام (ره) تعود الى هذه الميزة من شخصيته.

رغم انه في تاريخ الفقه الاسلامي هناك اراء مماثلة لرأي سماحته، لكن نظرية ولاية الفقيه لم تأخذ حيزا فقهيا واسعا في الفقه الشيعي، ولم يكن هناك الكثير من تبنوا هذه النظرية، وانما يوجد عدد قليل (من الفقهاء) الذين تبنوا اراء مماثلة لذات النهج الذي شرحه الامام الخميني (ره) في كتابه، لأن اغلب الفقهاء كانت لديهم اراء اخرى حول الولاية.

لكن سماحة الامام وفي ضوء الميزات التي عرف بها، يعد من نوادر فقهائنا الذين تبنوا هذا التفسير؛ علما انه بعد الامام الراحل انتشر هذا الرأي بين تلاميذه ورفاقه، لكن قبل ذلك وفي مرحلة ما قبل الثورة الاسلامية، كانت نظرية ولاية الفقيه وفقا للنهج الذي فسّرها الامام في كتابه، من نوادر الاراء عند الفقهاء اندثر.

وبذلك نستطيع ان نضع هذا الامر ضمن الاراء التي تميز بها الامام الخميني فيما يخص نظرية ولاية

الفقيه، والتي تم دمجها مع نظريات الفلسفة السياسية، بحيث ان الحكماء الذين ساروا على المدرسة الاشرافية او المدرسة المشائية اطلقوا نظرية حول ارائهم الفلسفية والتي عرفت بـ "الفيلسوف الملك" رأوا من خلالها بان الشخص المؤهل والامثل لإدارة شؤون المجتمع، هو الذي بلغ أعلى مدارج الحكمة النظرية والعملية؛ الفيلسوف وحدة يمتلك مؤهلات القائد المناسب لادارة شؤون المجتمع. والحكمة، تشكل الصلة بين عالم المعنى وعالم الانسان، وفي حال ان اعطيت زمام الامور الى هذا القائد، سيكون قادرًا على الادارة بافضل صورة.

هذا الرأي ينطلق من الفلسفة السياسية، الذي انحاز اليه عدد من كبار الفلاسفة المنتسبين الى المدرسة المشائية والمدرسة الاشرافية.

سماحة الامام الراحل (ره) كان في أعلى مراتب العلم بهذه الاراء، ولم يكن ملماً بها فقط وانما كان من ابرز اساتذة الفلسفة في الحوزات العلمية. وقد ادت هذه الميزة من شخصيته في مرحلة ما بعد الثورة الاسلامية، الى فتح الابواب على تطوير علم الفلسفة كاحد المساقات داخل الحوزات العلمية؛ بينما كانت المدرسة الفلسفية قبل ذلك مهجورة لدى حوزات النجف او مشهد وحتى

مدرسة الحاج قاسم سليماني"، انطلقت عن فكر الامام الخميني (ره)، وهي قائمة على التضحيه والمواجهة والتعبئة ضد المستكيرين وايضاً الصمود بوجه المتغطرسين وجور الطالمين.

قم، ولم يكن سوى العدد القليل الذين اشغلوا في علم الفلسفة.

والامام الخميني الذي كان بالمعنى الحقيقي للكلمة من ابرز الحكماء والاساتذة في علم الفلسفة، لذلك حسب تقديرني في مرحلة ما بعد الثورة الاسلامية، ظهرت افكار داخل الحوزات العلمية لتطوير البنى العقلية، ويمكن لاحظ تأثير ذلك في علومنا الفقهية والاصولية ايضاً.

اذن هذا الثلاثي، يعني بلوغ أعلى المراتب الفقهية واسمي المدرج العرفانية واعلى مستويات المعارف الفلسفية، تجسد في نظرية ولاية الفقيه، ونحن نلاحظ ان اوسع مفاهيم "الولاء" من خلال التوجيهات العرفانية التي اطلقها المرشدون لتلاميذهم، ونظريات اساتيد الفلسفة والحكماء حول الفلسفة السياسية والاراء الفقهية المتعلقة بولاية الفقيه، استطاع الامام الخميني من خلال دمج تلك الاراء والافكار ان يطرح نظريته ويعلن عن الفلسفة السياسية لنظام الجمهورية الاسلامية، التي لقيت القبول وتم اعتمادها في اعداد بعض البنود المتعلقة بدستور البلاد.

ان ترسیخ نظام ولاية الفقيه ادى الى طرح نظرية (الامام) حول الفلسفة السياسية ابان انتصار الثورة الاسلامية .

الموضوع الآخر الذي اريد التحدث بشانه، هو ان نجاح هذه النظرية لم يقتصر على استخدامه في اعداد الدستور وانما ثبت على مدى نحو 50 عاما، بانها حققت النجاح من الناحية العملية وكانت فاعلة ومؤثرة على مستوى العالم، حيث يمكن لحاظ ذلك من خلال الاختبارات التي اجتازتها النظرية والعرقيل التي اعترضت مسارها والفتن المختلفة والحروب والاغتيالات وشتى النزاعات التي اثيرت في مختلف الاصعدة، لكن نظرية ولاية الفقيه استطاعت رغم جميع التحديات المذكورة والتي شنت من خلال الحرب والاغتيالات والنزاعات والمشاكل وبث الفرقة في المجالين التنظيري والتطبيقي داخل العالم الاسلامي لتشويه صورتها او فرض الهزيمة عليها، لكنها استطاعت ان تواصل البقاء وتزداد قوتها واقتدارها وتأثيرها واداء يوما بعد يوم.

بتقديرى يحظى هذا الامر باهمية بالغة من منظور العالم الاسلامي وبما يستدعي من التركيز عليه.

ان نظرية ولاية الفقيه لسماحة الامام (ره) هي النظرية التي استطاعت طوال نصف القرن الاخير ان تتجاوز انواع التهديدات، بل قدمت بعض الفرص الى العالم الاسلامي، وفرضت صفوطا شديدة على اعداء الامة؛ اذن ينبغي الالتفات الى هذا الامر ايضا.

والميزة الاخرى التي عرف بها سماحة الامام الراحل (ره) والتي تجلت في الثورة الاسلامية، متمثلة في شجاعته باعتبارها واحدة من القيم السلوكية والفضائل الاخلاقية التي ينبغي ان تتتوفر لدى قائد المجتمع.

تعلمون بان هناك الكثير من قادة المجتمع الذين اتخذوا جانب الحيطة والحذر عند مواجهة المستكبرين

سماحة الامام استطاع بواسطة تكريس نظام ولاية الفقيه والجمهورية الاسلامية القائم على السيادة الشعبية ان يؤسس نظرية الوحدة الاسلامية .

وقوى الجور في عصورهم، وقد كانوا مجردین عن "روح موسى" المناهضة لفرعون زمانهم، لكن سماحة الامام (رض) كان يتصف بهذه الميزة في اعلى مستوياتها، وقد كان شجاعا جدا وتجلت هذه الشجاعة في مرحلة ما قبل الثورة الاسلامية (ستينيات القرن الماضي) والتي تكللت في السبعينيات بانتصار الثورة الاسلامية،

وخلال الثمانينيات تحولت الى مقاومة الطالمين من امثال صدام والتمادي لانواع التهديدات التي استهدفت نظام الجمهورية الاسلامية الايرانية؛ وبما يشمل داخل حدود البلاد او خارجها .

لقد كان هناك العديد من التهديدات التي لو تعرضت لها اي دولة اخرى لكان مصيرها الانهيار والسقوط، لكن سماحة الامام الراحل (ره) قاوم بكل شجاعة امريكا والصهاينة الذين كانوا مدججين بالسلاح حيث لم تتوفر اي رؤية بشان الصمود لدى العالم العربي وذلك في ضوء الهزائم التي تبکدوها امام الكيان الصهيوني بما في ذلك الهزيمة في "حرب الأيام الستة" التي ادت الى اذلال العالم العربي بعد اخفاقهم في مقاومة الكيان الصهيوني والاستكبار العالمي. لكن الامام استطاع بفضل المقاومة ونهج الصمود الذي رسمه في العالم الاسلامي، ان يقف بوجه الاستكبار العالمي ويقود نظام الجمهورية الاسلامية وينشر ثقافة المقاومة في ارجاء العالم.

وبفضل هذه الميزة (لدى سماحة الامام الراحل) التي انتقلت الى شباب العالم الاسلامي، انتقلت مدرسة منبثقة عن فكر الامام الخميني والتي يطلق عليها "مدرسة الحاج قاسم سليماني" اليوم.

ان مدرسة الحاج قاسم سليماني قائمة على التضحية والمواجهة والتعبئة ضد المستكباريين وايضا الصمود بوجه المتغطرسين وجور الطالمين.

وهي المدرسة التي انتهت افكارها من شجاعة الامام الراحل، وهي المدرسة التي نجمت عن مبدأ الاسلام الذي انتقلت منه نظرية ولاية الفقيه ومدرسة السيادة الشعبية الفريدة من نوعها وكان سماحة الامام الشخص الذي طور تلك الرؤية، لقد استطعنا (اندك) بالإضافة الى نظرية ولاية الفقيه، ان نكسر نظاما رائعا يتكون من ركني السيادة الشعبية والتعاليم الاسلامية، لينطلق منه شبان امثال الحاج قاسم سليماني واضحوا قادة جديرين استطاعوا ان يديروا الالوية المختلفة، وفضلا عن ذلك نحن تمكنا ليس من دحر الاعداء الى خارج حدود بلادنا بل وسعنا نطاق مقاومتنا الى شمال الاراضي التي كان يحتلها الكيان الصهيوني الغاصب.

وفي جنوب لبنان استطعنا من خلال تصحيات انصار نظرية ولاية الفقيه في حزب الله ممن كانوا قد امنوا بالفکر السياسي لسماحة الامام (ره)، ان نطرد الغاصبين الى خارج التراب الاسلامي ونعيدهم الى حدودهم.

اذن نحن نجحنا

نحن نتطلع الى اليوم الذي تنسع فيه الامة الاسلامية الواحدة على الصعيد العالمي، تحت راية الولي الفقيه، ونتغلب على الطالمين ونعيد حقوق المستضعفين اليهم، وخاصة فيما حقوق الشعب الفلسطيني المضطهد الذي يتعرض الى انواع الظلم بفعل الكيان الصهيوني قاتل الاطفال.

في الترويج لهذه النظرية على مستوى العالم الاسلامي، ما تسبب في انطلاق الحركات الاسلامية والصحوة الاسلامية او ما يسمى بـ "الربيع العربي". و الى جانب ذلك هناك تطوير الجانب الاعلامي الذي تم بواسطة م الواقع التواصل الاجتماعي.

ومن خلال دمج نظرية الامام ودوره المأسسي ونهجه المتمثل في "مدرسة الامام الخميني" او "مدرسة الحاج قاسم سليماني"، الى جانب التنمية الاعلامية الناجمة عن اتساع نشاطات الفضاء الافتراضي، ادى كل ذلك الى توفير ظروف "الربيع العربي" والصحوة الاسلامية، وبالتالي نشر ثقافة الثورة الاسلامية على الصعيد الدولي، والذي لقي ترحيب الشعوب انفسهم.

وفي الختام اود ان اشير الى الميزة الاخرى لمدرسة الامام الراحل ومدرسة الحاج قاسم سليماني، اي تطوير نظرية الوحدة داخل العالم الاسلامي، حيث ان سماحة الامام استطاع بواسطة تكريس نظام ولاية الفقيه والجمهورية الاسلامية القائم على السيادة الشعبية ان يؤسس نظرية الوحدة الاسلامية.

وقد استطاع سماحته في هذا السياق، اولاً: ان يضع النظريات المختلفة داخل نظام الجمهورية الاسلامية من اجل ترسیخ روح الاخوة والتعاون ومن ثم الترويج لهذه الثقافة على صعيد العالم الاسلامي وبين المذاهب المختلفة بما في ذلك الشيعة والسنّة وسائر المذاهب الاسلامية.

مضافاً الى ذلك، الاقوام المختلفة داخل البلاد وخارجها وايضاً باقي عالم الاختلاف والتفرقة، التي حولها الامام (ره) الى التاليف والوحدة، وقد وسع نطاق الوحدة ليشمل غير المسلمين ايضاً ويستطيع الصمود بوجه الاستكبار العالمي.

هذا هو الدرس الذي قدمه سماحة الامام الى مستضعفى العالم، من انه "لو اتحدنا عند ذلك نستطيع مقاومة اكبر قوى الظلم في العالم، وان نصمد ونحقق التقدم بهذا الصمود ونرغم الاستكبار على التراجع".

وتلك نقطة اساسية في نظرية الامام الراحل (ره) والتي يتم متابعتها من قبل قائد الثورة الاسلامية

المعظم (الامام الخامنئي)، حيث ان تاسيس المجمع العالمي للتقرير بين المذاهب الاسلامية با مر سماحته جاء في سياق استيفاء وتطوير هذه النظرية، باعتبارها الركيزة الاساسية لبناء الامة الاسلامية الواحدة في العالم الاسلامي.

نحن نتطلع الى اليوم الذي تتسع فيه الامة الاسلامية الواحدة على الصعيد العالمي، تحت راية الولي الفقيه، ونتغلب على الطالمين ونعيد حقوق المستضعفين اليهم، وخاصة فيما حقوق الشعب الفلسطيني المضطهد الذي يتعرض الى انواع الظلم بفعل الكيان الصهيوني قاتل الاطفال، وان نشاهد زوال هذا الكيان وان يتكاتف المسلمون من اجل القضاء عليه، وان نعيش انشاء الله اليوم الذي يتم فيه تطبيق مبدأ السيادة الشعبية في دولة فلسطين واجراء الانتخابات بمشاركة مواطنيتها الاصليين لاعادة تشكيل دولتهم حسب تقريرهم وان يضعوا حدا لظلم الكيان الصهيوني الغاصب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المصدر: التقرير